وربما كان الجواب عن ذلك الامر الذي ابتلاه به المريد مثل أن الشيخ كان قال له
خذنا معك الى الحج او المكان الفلاني او دع اجلس وعلى يديك او نحو ذلك
وقد درج الاشياخ على عدم تمكينهم المريد ان يبتدئ بالكلام مع الشيخ والله
أعلم ومن شأنه الا يتقدم على شيخه بل يكون تابعا للشيخ في الظاهر
والباطن فان تقدم عليه لحاجة فلا بأس كأن تقدم ليصلح له الفجاجة
او تقدم ليكشف له عن الطريق في الليالي المظلمة او نحو ذلك من جملة ايثار
شيخه عليه بالنفع دون الضر قالوا ولا ينبغي له ان يجلس عن شيخه ابدا الا
ويكون ذلك مع استشعار الزهد الخجل والحياء حتى كأنه يمشي على
الجمر وان شيخه اعظم حرمة من الكعبة وقد استحب العلماء انه إذا
فارقها يلتفت اليها بوجهه ويمشي قهقرا حتى يواري عنه بجدار او
نحوه والله اعلم ومن شأنه ان يرى نوم شيخه افضل من عبادة نفسه
لسلامة شيخه من العلل والامراض فليبشر نومه تصاغرا بعبادة له ربه تعالى
بل ذلك مشاهد بذوقها وتقدم قولنا نوم العارفين يسمى وردا
فيقال فلان في ورده النوم فالورد من لازمه الوارد والوارد من
لازمه التنزه في قلب جميع واعلم بان كل من نظر عبادته افضل من نوم
شيخه فقد عقه والعاق لا يرجع له الى الشهادة يحمل وقد ارسل ذو النون
المصري الى ابي يزيد البسطامي رحمهما الله يقول له الى متى النوم والراحة
وقد سارت القوافل فارسل اليه ابو يزيد يقول له ليس الرجل
الذي يسير مع القافلة وانما الرجل الذي ينام الى الصباح ثم يصبح امام القافلة

قال

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

فقال ذو النون هذه درجة لم تبلغها احوالنا فكان ذو النون كالمريد لابي
يزيد في هذه المسألة ويقرب من هذه الحكاية ما حكي ان الامام احمد كان
يمدح الامام الشافعي بين اهله كثيرا فاتفق ان الامام الشافعي نام
عند احمد ليلة وأهل احمد يرقبونه فلم يروه قام ولا صلى في الوارد ما كنا
نسمعه منك في حق هذا فقال الامام انه استنبط في هذه الليلة مائة
تفسير من القرآن ينفع الله تعالى بها الامة الا تدرون صلاة الطوسي
ليلة أو حكم واحد مما استنبطه فاستغفروا ولاذوا في الامام الشافعي
رضي الله عنه فكان الامام احمد في مقام المريد للشافعي رضي الله عنهما
هكذا درج المريدون مع أشياخهم والله اعلم ومن شأنه الا يتزوج امرأة
رأى شيخه مائلا اليها الى تزوجها او امرأة طلقها شيخه او مات عنها
ومن يعتقد لذلك ان المهاجرين الاولين طلبوا من سلمان الفارسي ان
يزوج بنتا فقال سلمان رضي الله عنه نتزوج فوقها فقد هدينا الله للاسلام
على ايديكم وابى ولم يتزوج بنا وقد قدمنا ان للوارث من الأب والموروث
وان تفاوت الفقاء فلا يقال ذلك خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم
بان نقول ذلك حرام بنص القرآن وهذا ادب لازم مع قولنا بجوازه فما
يتركه الاولياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت في مناقب الشيخ
سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة قال لزوجته
اياك ان تتزوجي بعدي برجل يخرج الله داره وانا اكره ان تخرجي من دار أمور لاجله
وكذلك بلغنا عن سيدي محمد الشوني امام اصحاب سيدي عمر المذقوني

Copyright © King Saud University